

في ظلال آية .. ولا تهنوا ولا تحزنوا

الكاتب : عاصم الحايك

التاريخ : 28 مايو 2013 م

المشاهدات : 7810



بسم الله الرحمن الرحيم

(وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [آل عمران : 139]

يربّي الإسلام أتباعه على العزة والكرامة ، في مفهوم جليل ومغزى عظيم من معاني القرآن الكريم ليهذب المشاعر ويشحذ الهمم للعصبة المؤمنة التي عانت من الهزيمة والخذلان، يرببها على عدم الهوان في الأجساد والحزن في القلوب، لما يعقبه من ضعف في العزائم وخور في الهمم.

يأتي النداء الرباني (وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزَنُوا) ثم يعقبه بالسبب {وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ}، إنه البلسم الشافي الذي يضعه القرآن بأسلوبه الذي يخاطب شغاف القلوب. أنتم الأعلون في المنهج وفي القيم وفي المبادئ، وهو مبدأ الإيمان الذي هو شرط العلو {إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}، أنتم الأعلون حرباً وسلاماً {فَلَا تَهْنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَعْمَلَكُمْ} [محمد : 35] . {وَاللَّهُ مَعَكُمْ} ومن كان الله معه فلن يخذله.

عندما يفرح الشر بقوته وطغيانه وغطرسته يأتي ذلكم النداء ليشفي غليل تلكم القلوب المؤمنة المكلومة {وَاللَّهُ مَعَكُمْ} ليرفع المؤمنُ صوته عالياً في وجه الشر (الله مولانا ولا مولى لكم) .

إنه الخير عندما يقارع الشر من خلال ركيزتين اثنتين :

الركيزة الأولى :

علو منهجه وسمو مبادئه، لأنها مبادئ وقيم استمدت علوها من الوحي المنزل من السماء، منهجاً لم يجعل للأشخاص مكاناً لتقديسهم، ولا للطغاة موقعاً لطغيانهم وصنع أوثانهم، إنه منهج السماء بصفتها وعلو قدرها.

الركيزة الثانية :

معية الله تعالى للمؤمنين عامة، ولكم يا أهل الشام خاصة كما ثبت في الحديث الصحيح (إن الله تكفل لي بالشام وأهله) .

لا تهنوا يا أهل الشام لتخلي الصديق عنكم قبل العدو .

لا تحزنوا لتخاذل إخوان المنهج والعقيدة عنكم .

لقد أخرجتم من دياركم وأبنائكم، لا شيء إلا أنكم صدحتم بها [ربنا الله] {وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} [البروج : 8]

لا تهنوا ولا تحزنوا .. وأنتم من رفع راية التوحيد بمفرداتها الفطرية (يا الله مالنا غيرك يا الله) رفعتوها من المساجد ، واقعاً ملموساً، ومنهجاً جلياً، وهتفتكم بملء حناجركم (الله أكبر) أبشروا فـ{أَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ}وأبشروا فـ{اللَّهُ مَعَكُمْ}.

لقد سطرتم أدبيات الإسلام في ثورتكم المباركة، فأكملوا مشواركم ليتحقق ما وعد الله {إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ} [آل عمران : 160] {وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ} [آل عمران : 126] .

تسلياً الله لكم {إِنْ يَمْسَسْكُمُ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ} [آل عمران : 140]

تسلياً الله لكم {إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ} [النساء : 104] .

لكم البشرى بأن الله اصطفاكم واختاركم لتعلنوا بداية خسوف هلال البغي من الجامع العمري بدرعا لتهبّ منه صيحات الحق (الله أكبر) حين أشعلها أطفال وُلدوا على الفطرة، فاقتُلعت أظافرهم، وبدأت مرحلة إسقاط أوثان البعث، وأصنام الضلالة .. ليكتب تاريخ جديد مجيد لسوريا ولكن بأنامل صادقة غير مأجورة .. ارتضت أن تُقلع أظافرها على أن تكتب الزور والبهتان، ولتعلن وفاة (الأبد) الأسدي الذي طالما هتفت به أصوات السوريين عنوةً صبيحة كل يوم، ليهتفوا بدلاً منه أنشودة الحرية ..

وليشهدوا أقسى رواية .. فلكل طاغية نهاية .. ولكل مخلوق أجل.

المصادر: